الفصل الثاني

الجُمَل في شعر عمر

الإيجاز:

أشار ابن جني في خصائصه إلى الإيجاز في قوله:

"..... وقيل لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل ؟ فقال: لتبلغ، قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها، واعلم أن العرب على ما ذكرناه إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد".(١)

والإيجاز هو: "تأدية المقصود من الكلام بأقل عبارة متعارف عليها، ثم إنه يأتي على وجهين أحدهما القِصَر، وهو الإتيان بلفظ قليل تحته معانٍ جمةٍ، وهذا كقوله تعالى:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ)

(البقرة-١٧٨)

فإنه قد دل على معنى بأوجز عبارة وأخصرها ..... وثانيهما إيجاز بالحذف ومثاله قوله تعالى:

(ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ)

(يوسف ٨٧)

---

(١) الخصائص – ابن جني تحقيق محمد علي النجار ٨٣/١ دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

فإن الغرض أهل القرية، ويتبع فى ذلك الأمور المحذوفة من حذف علة أو جواب شرطا".(١)

وإلى إيجاز القَصْر أشار د. منير سلطان فى قوله :

"وطالما أن الإيجاز ضم أجزاء غير مذكورة فى الجملة ليكتمل شكلها اللغوى وله طريقان طريق الحذف، وطريق القِصَر:

أى الكلمات القليلة غير المنقوصة التى تحمل معانٍ وطاقات عديدة عبر الزمان والمكان، من مثل قولهم "كُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له" أو قيمة كل امرئٍ ما يُحْسِن" طالما كان هنا، فأرى أن أضُمَّ إلى هذين الطريقين آخر ثالثاً وهو: القَصْر فإننا إذا اقلنا "ما محمد إلا رسول" أصلها ما محمد ﷺ زعيم سياسى، ولا رئيس قبيلة، ولا مصلح اجتماعى، ولا حاكم دولة .. إلخ .

ولكن: هو رسول كريم. فقد حذفنا هذه التوقعات، وأبقينا على ذكر الرسالة ويكون هذا الاستثناء مختاراً من عدة توقعات ، ثمَّ نفيها بـ "ما" وقُصِرِ الأمر على "الرسالة ".

فهذا لون من الإيجاز يخاطب المتلقى الذى انثالت عليه صفات عديدة عندما سمع اسم المقصور "محمد ﷺ" ثم نجد أن المتكلم قد قصره على صفة الرسالة لا يتعداها إلى غيرها من الصفات.

ومن ثمَّ أقول : الإيجاز له طرق ثلاثة :

١- إيجاز بالحذف .

٢- إيجاز بالقَصْر.

٣- إيجاز بالقِصَرِ(٢)

---

(١) الطراز – يحى العلوى ٣/٣١٦ ، ٣١٧ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٢) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٢/١٦ ، ١٧ .

أولاً الحذف : الحذف "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الفائدة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ".(١)

والحذف عند عمر حذف الحرف من الكلمة، وحذف الكلمة من الجملة والجملة كلها.

أولاً حذف الحروف من الكلمة: حذف عمر بعض الحروف من الكلمات ولعل السبب فى أغلب ذلك إقامة الوزن أو التخفيف من الحروف كحذف حرف الجر رب.(٢)، وحذف نون حرف الجر "مِن".(٣)، أو حذف حرف النفى لا من "لا أنس".(٤)

ثانياً حذف المبتدأ : يحذف عمر المبتدأ لأنه مهتم بالخبر، فالخبر طغى على المبتدأ لذلك أراد الشاعر إبرازه وإظهاره ووضعه فى الصدارة ، وقد اعتمد الشاعر على حذف المبتدأ لوصف محبوباته سواءً أكان ذلك وصفاً جسدياً أم وصفاً أخلاقياً.

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر :

غَـرَّاءُ وَاضِـحَةُ الْجَبِـيْنِ كَأَنَّهَـا ... قَمَـرٌ بَـدَا لِلنَّـاظِرِيْنَ مُنِيْـرُ

٧/١٣

إن محبوبة عمر شديدة بياض الوجه ، وهذه مزية من أهم المزايا الجسدية التى تميزها عن غيرها ؛ لذلك حذف الشاعر المبتدأ "هند" وقدم الخبر مكانه لتكون له الصدارة وليكون فى مقدمة الجملة إبرازاً لهذه الصفة واهتماماً بها عن غيرها من الصفات.

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ عبد القاهر الجرجانى .

(٢) مثل قوله : وَ مُسَاحِنٍ دِى بِغضَةٍ وَقَرَابَةٍ يُزْجِى لأقربِه عَقَارِبَ لِسْعا ١/٦٥ .

(٣) وذلك مثل وقوله : فَمَا أنس م لأشياء لا أنسَ مَوْقِفِى وَمَوْقِفِهَا وَهْنًا بقارعة النَّخل ٣/١٦٨ .

(٤) وذلك مثل قوله : ثَا للهِ أنسَى حُبُّهَا حَيَاتَنَا أوْ أقْبَرْ ٥٠ /١٦ .

تا لله أنس : أراد لا أنسى فحذف حرف النفى الديوان ص ١٧١ .

أما عن الصفة "واضحة الجبين" فتؤكد الصفة الأولى " غراء" وكذا التشبيه يؤكد أن استحقاق الخبر ليأخذ مكان المبتدأ فالمحبوبة مثل القمر المنير في السماء.

وفي بيت آخر يركز الشاعر على صفات محبوبته معتمداً على حذف المبتدأ فيقول:

خَوْدٌ تُضِيءُ ظَلاَمَ الْبَيْتِ صُورَتُهَا (١) كَمَا يُضِيءُ ظَلاَمَ الْحِنْدِسِ الْقَمَرُ

٩/٥

حذف الشاعر مبتدأ الخبر"خود": وذلك لإبراز صفات بخصوصها تخص محبوبته فالمحبوبة صغيرة السن، شابة، ناعمة وهي صفات تجعل لها فضلاً على غيرها من النساء ولأجل هذه الصفات فإن المحبوبة تضيء ظلام الليل كما يضيء القمر ظلام الليل شديد الظلمة.

وفي أبيات أخرى يحذف الشاعر المبتدأ ليصف أخلاق محبوبته الحميدة وفي ذلك يقول عمر:

قَلِيلَةُ إِرْعَاجِ الْحَدِيثِ يُرُوعُهَا تَعَالِي الضُّحَى لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

١٦/١٩٧

جاء حذف المبتدأ "هي" أو "المحبوبة" للتركيز على صفة مهمة تنم عن خلق فاضل للمحبوبة وذلك من خلال تقديم الخبر"قليلة إزعاج الحديث" فالمحبوبة قليلة الكلام لا تتحدث به إلا في موضعه، وهي غير مضيعة للوقت، ولا تتكلف الحديث بل تتحدث على سجيتها .

---

(١) الخود – بالفتح – الفتاة الشابة الناعمة ، والحندس – بكسر الحاء والدال بينهما نون ساكنة – الليل الشديد الظلمة الديوان ص ١١١ .

ثانياً حذف الفاعل:

يجئ حذف الفاعل عند عمر إما لأنه أشار إليه ولا يود التكرار أو لغرض بلاغى بخصوصه ، اهتماماً وتقديراً أو تحقيراً وإذلالاً وتصغيراً و غير ذلك .

يقول عمر حاذفاً الفاعل :

أَوْرَثَتْنِي دَاءَ أَحْمِرُهُ "أَسْمَاءُ" ، بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمِي

٧/١٠٦

حذف الشاعر الفاعل فى قوله " بز اللحم عن عظمى " وذلك لسببين :

أولهما إشارته إلى كلمة "داء" فى الشطر الأول حيث إن القارئ للبيت يفهم أن الداء هو الذى أسقط لحمه عن عظمه ولو ذكر الفاعل لحدث تكرار.

أما السبب الثانى فهو تركيزه على المفعول الذى وقع عليه فعل الفاعل وهو أن لحمه قد تناثر عن عظامه نتيجة لحب أسماء فهو مهتم بالنتيجة لأنها تؤلمه وهى واقع عاش الشاعر فيه. وقد يأتى حذف الفاعل متناسقاً مع موقف عمر من محبوبته وذلك مثل قوله:

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا، فَتَوَلَّهَتْ وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ/ ٢٨

حذف الشاعر الفاعل فى الأفعال الآتية:

"تولهت – كادت – تجهر– قالت– عضت" وذلك لأنه أشار إليه منذ مطلع رائيته وكذا جاء حذف الفاعل متوائماً مع الحالة النفسية لعمر ومحبوبته فالشاعر موجود داخل خيمتها فى منتصف الليل، فى غفلة من الحراس والأهل، ودون إذن من محبوبته أو موعد، فغياب الفاعل يتواءم مع الصمت والسكوت داخل الخباء وخارجه – ليلاً.

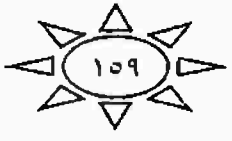

وفى بعض الأبيات يحذف عمر الفاعل خوفاً من الأهل والرقباء ومن أمثلة ذلك قوله:

فَجَـاءَتْ تَهَـادَى عَلَـى رِقْنَـةٍ ... مِـنَ الْخَـوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَـدُ

وَكَفَّـتْ سَـوَابِقَ مِـنْ عَبْـرَةٍ ... عَلَـى الْخَـدِ جَـالَ بِهَـا الإِثْمِـدُ

تَقُـولُ وَتُظْهِـرُ وَجْـداً بِنَـا ... ووجـدى ، وَلَـوْ أَظْهَرَتْ،أَوْجَـدُ

لَمِمَّـا شَقَانِـى تَعَلُّقُكُـمْ ... وَقَـدْ كَـانَ لِـى عِنْدَكُـمْ مَقْعَـدُ

٢٤-٢٠/١٤٦

حذف عمر الفاعل من الأفعال السابقة وهى :

" جاءت - تهادى- كفت- تقول- تظهر- أظهرت" تركيزاً على الحدث الذى تمَّ وهو اللقاء الذى جمعها بعيداً بعدما نام الأهل والرقباء، لأن هذا الحدث من الصعب تكراره، وإظهاراً لمشاعر المحبوبة تجاه عمر.

ثالثاً حذف نائب الفاعل:

فى بعض الأحيان يحذف عمر نائب الفاعل فى شعره.

ويقول عمر :

إِنَّ الَّتِـى مِـنْ أَرْضِـهَا وَسَـمَائِهَا ... جُلِبَتْ لِحِينِكِ لَيْتَهَا لَمْ تُجْلَبِ ٩/٢٥١

حذف عمر نائب الفاعل فى قوله " جُلِبَتْ "، وللحذف أثره حيث أسقط التركيز على الفعل "جلبت"، ووضعه فى دائرة اهتمام عمر، ذلك لأن الشاعر رآها، وقابلها، وأحدها وهذا هو ما يشغله، ولكن من أتى بها، وكيف جاءت فهذا لا يشغل باله.

وفى بيت آخر يقول ابن أبى ربيعة :-

وَمَـنْ لاَ سِـلاَحَ لَـهُ يُتَّقَـى ... وَإِنْ هُـوَ نُـوزِلَ لَـمْ يُغْلَـبِ ٦/٢٦٥

إن حبيبة عمر لا سلاح لها تحارب به، كما يحارب الفرسان، ولكنها إن تحَّدت المحبين والعشاق ونازلتهم غلبتهم وانتصرت عليهم، وحذف عمر نائب الفاعل فى الفعل "يُغْلَبِ" لعدم الحاجة إلى ذكره بعد شهرته أفعاله، وكثرة ضحاياه، فهو معروف، مشهور فى عالم العشق والعشاق.

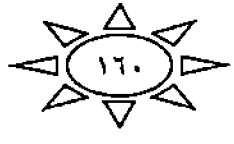

ثانياً الإيجاز بالقَصْر:

القصر هو" تخصيص أمر بصفة دون أخرى. وتخصيص صفة بأمر دون آخر أى اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعاً فى الأول، واتصاف ذلك الأمر وغيره جميعاً بتلك الصفة فى الثانى".(١)

وقد أشار الزمخشرى إلى القصر فى خضم حديثه عن قوله تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)

(البقرة :١١)

يقول وإنما لقصر الحكم على شئ كقولك: إنما ينطلق زيد أو لقصر الشئ على الحكم كقولك: إنما زيد كاتب.

ومعنى (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمخضت من غير شائبة".(٢)

وإلى القصر بـ" إنما " أشار الجرجانى فى معرض حديثه عن " إنما " فى قوله تعالى:

(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(الأعراف /٣٣)

إن المعنى ما حرم ربى إلا الفواحش(٣).

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة القزوينى ص ١٢٢ دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٥ـ ١٩٨٥م.

(٢) الكشاف الزمخشرى ٦٢/١ تحقيق مصطفى حسين أحمد دار الريان للتراث القاهرة دار الكتاب العربى بيروت الطبعة الثالثة(١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م).

(٣) الدلائل الجرجانى ص ٣٢٨ .

وقد أشار القزوينى إلى طرق القصر وهى العطف [١]، والنفى والاستثناء[٢] التقديم[٣]، وإنما[٤].

وقد عرف د. منير سلطان القصر فى قوله،

"هو التخصيص،تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص ،وله طرفان وعدة أدوات .

والطرفان هما :-

أ- المقصور :

وهو المحكوم عليه، المسبوق بالنفى، الموضوع المقصود بالاختصاص، وهو الشئ الثابت، الموصوف.

أ- المقصور عليه:

وهو المحكوم به، المثبت، المحمول، المخصوص المختار من عدة أشياء.

وكان المقصور إناء، والمقصور عليه سائل ملأ هذا الإناء، فالإناء ثابت، محدد والسائل متغير متعدد ومن هنا يكون الإناء (المقصور) الذى اقتصر على احتواء هذا السائل، لا يتعداه إلى احتواء سائل آخر، لأنه لا يمكن لإناء واحد أن يحتوى (يُقْصر) على سائلين بنفس الكمية فى آن واحد[٥].

ويتابع د. منير سلطان حديثه قائلاً:

"والقضية بهذا الشكل لها صبغة منطقية ومتصلة بمباحث علم الأصول فى التخصيص وقد شغلت السكاكى فى بحث الاستدلال ، ولكنا لا نريد أن ننجرف وراء

---

(١) الإيضاح ص ١٢٤.
(٢) السابق ص ١٢٤ .
(٣) السابق ص ١٢٦ .
(٤) السابق ص ١٢٥ .
(٥) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام د.منير سلطان ٢/١٢٢ .

هذا التيار ونصنع صنيع البلاغة المدرسية فى صب القوالب المنطقية للقصر بأمثلة قرآنية وشعرية ، فللمنطق لغته ، ولعلم الأصول لغته، وللشعر لغته ومنطقه".(١)

أما القصر فى الشعر "فيقوم على تحديد المقصور ثم اختيار مقصور عليه له من عدة مثيلات ، ليفى بالمعنى الذى يقصده الفنان إلى تصويره ، وهو ذاتى فهو يقصر شيئاً على شئ بطريق مخصوص لغرض فنى لا دخل لضوابط المنطق الفلسفى به ولا لمباحث علم الأصول".(٢)

طرق القصر عند عمر :

ورد القصر فى شعر عمر فى ثمانية عشر بيتاً وطرق القصر عند الشاعر هى النفى والاستثناء، القصر بتعريف المسند، القصر بـ "إنما"، والقصر بالنفى ولكن، والقصر بالتقديم والتأخير، والقصر بالنفى والعطف"، والقصر بـ (لا العاطفة).

وسأعرض لكل طريقة من طرق القصر فى الأسطر القادمة.

أولاً النفى والاستثناء :-

اعتمد الشاعر على النفى والاستثناء ليعبر عن مشاعره تجاه محبوباته أو لتعبر محبوباته عن شعورهن نحوه ومن أمثلة ذلك قوله فى إحداهنَ على لسان عمر – قاصرة سعادتها وسرورها على شخص عمر فتقول :

مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِن شَيءٍ تُسَرُّ بِه ... وأَعْجَبَ الْعَيْنَ إلاَّ فَوقَهُ عُمَرُ

١٢/٩

يجئ النفى بـ "ما" والاستثناء بـ "إلا" ليعكس شعوراً خاصاً بإحدى محبوبات عمر نحوه فهى تقصر سعادتها وسرورها وإعجابها على شخص بخصوصه هو الشاعر.

---

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام د.منير سلطان ٢/٣٢ .
(٢) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام د.منير سلطان ٢/٣٢ .

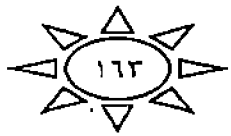

فالمقصور "هوى النفس بأشياء وأشخاص" تتضاءل قيمته أمام المقصور عليه وهو قوله "فوقه عمر" لأن عمر وحده يسعدها ويسرها وهو فوق كل ما تحب وتهوى وكل شئ سارٍ ليس يخرج عن كون عمر أحسن منه.

وفي بيت آخر يقصر تحرك قلبه على ذكر اسم محبوبته ولو عن طريق المصادفة فيقول :

مَا يُذْكَرُ اسْمُكِ فِى حَدِيثٍ عَارِضٍ إلاَّ اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارَا ٩/٢٧

المقصور "ذكر اسم المحبوبة"، والمقصور عليه "إثارة دقات قلب الشاعر وخفقانه" والاستثناء مرهون بذكر اسمها وقصر ثورة القلب ومشاعره على محبوبة واحدة.والقصر له دلالته التي تبين مدى حب الشاعر لمحبوبته ، وكأن ثورة القلب واضطرابه لا تظهر إلا لمحبوبته واحدة ، ولأقل شئ يصله منها فقط لمجرد ذكر اسمها أمامه ، فالقصر قصر تحرك المشاعر ودقات القلب بطريقة غير معتادة على محبوبة واحدة.

وجاء النفي بلم والاستثناء عند عمر ليصف لنا جمال محبوبته وذلك في قوله:

لَمْ يُقَارِبْ جَمَالَهَا حُسْنُ شَيْءٍ غَيْرُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهَا نَهَارُ

١٦/١٨

يبدو أن محبوبة الشاعر بالغة الجمال لذا فقد جاء المقصور "جمالها غير المعتاد" ليؤدي ذلك المعنى حيث قصر عمر جمال حسنها هذا على "الشمس" ساعة الضحى "المقصور عليه" والاستثناء بـ "غير" يوضح تقارب الصفات بين المقصور والمقصور عليه "المرأة". "الشمس" من صفات البريق، واللمعان، والبياض، والتلألؤ.

وأسلوب القصر هنا يعكس مدى جمال تلك المحبوبة .

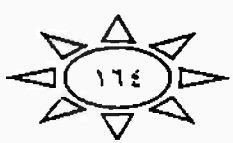

(٢) القصر بتعريف المسند:

وهذا لون من ألون العدول النحوى، فالمسند حكمة التنكير، وحينما نريد أن نرفعه إلى درجة المسند إليه، المعرف بالأصالة، فكأننا أبرزناه لصفة به، ولمعنى زائد حل فيه وقد أكسبه التعريف تخصيصاً نزعه من رحابة العموم إلى ضيق الخصوص.(١)

يقول عمر فى وصف جمال محبوبته "زينب":

هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَعْلَةٍ وَمَا خِلْتُ شَمْساً بِلَيْلٍ تَسِيْرُ

٢/١٧

جاء المسند "الشمس" معرفاً بالألف واللام ليكسب المحبوبة جميع الصفات التى تتصف بها الشمس لمحبوبته. فالشمس لها استعلاء، وبريق، ولمعان، وتلألؤ وهذه الصفات بعينها هى صفات محبوبته.

والفرق واضح بين قوله "هى الشمس وبين" هى شمس " بالتنكير لأن التعريف يعطى للمحبوبة جميع صفات الشمس من بياض، وضياء، وبريق، ولمعان، وتلألؤ واستعلاء فالمحبوبة هى الشمس فى جميع صفاتها لكن التنكير يمنح المحبوبة بعض صفات الشمس.

(٣) القصر بـ "إنما" :

مع عمر استحالت المحبوبة إلى ظبية تقرو العشب عن طريق القصر بـ"إنما" وذلك فى قوله:

إِنَّمِا أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إِكَامٍ عَشَائِبِ

٩/٢٣٧

أخرج القصر بـ "إنما" محبوبة عمر من دائرة نساء البشر إلى نطاق الظباء، فليست محبوبة الشاعر سوى ظبية تتهادى وترعى العشب فى مكان عالٍ خاصٍ بها.

---

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ص ٦٣ د.منير سلطان.

والقصر بـ "إنما" أخرج المحبوبة عن دائرة الإلف والعادة إلى نطاق رحب خصب جديد.

(٤) القصر بالنفى ولكن :

القصر بالنفى ولكن "يعتمد على نفى معنى لنقصانه، وعدم وفائه بالغرض والاستدراك عليه بمعنى يكمل ما فيه من نقص".(١)

يقول الشاعر:

جَزِعْتَ، وَمَا فِى فَجْعِ هِنْدٍ بِسِرِّهَا ... وَإِفْشَاءِ سِرٍّ كَانَ نَحْوِى تَجَزُّعُ

وَلَكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِى ... عَلَى غَيْرِ شَىْءٍ مِنْ نَوَالِكِ أَتْبَعُ ٦١/٥-٦

ارتكز عمر على القصر "بالنفى ولكن" ليوضح موقفه من انتشار أمر حبه بين الناس وذلك من خلال المقصور "مَا فِى فَجْعِ هِنْدٍ بِسِرِّهَا، وَإِفْشَاءُ سِرٍ كَانَ نَحْوِى تَجَزُّعٌ"، والمقصور عليه "وَلَكِن على أَنَ يَعْلَم النَاسَ أَنَنى على شَىءٍ من نَوَالِك أتبع" فالمقصور يظهر تألم عمر من افتضاح حبه لهند ، ولكن سرعان ما يستدرك عمر هذا الأمر معتمداً على المقصور عليه، فعمر يقصر جزعه على أن يشاع فى الناس أنه يتبعها بدون فائدة، هذا وحده ما يؤلمه ويحز فى نفسه، أما افتضاح حبه لهند فهذا لا يعنيه.

(٥) القصر بالتقديم والتأخير:

"التقديم والتأخير: هو العدول عن النسق الشائع نحوياً فى ترتيب الكلام بغرض القصر، هو ترتيب الجملة بطريقة تحتاج إلى ترتيب.

هو : التعامل مع الرتبة والمرتبة ، ومع المكان والمكانة".(٢)

---

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٥٥/٢.

(٢) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٥٦/٢ د.منير سلطان .

وفن التقديم والتأخير قليل فى شعر عمر لا يتجاوز ثلاثين بيتاً، وهو ما بين تقديم الجار والمجرور على الفعل أو تقديم شبه الجملة "الخبر" على المبتدأ.

ومن الأمثلة قول عمر:

إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصِبْتُ بِهِ لِتُدْرِكَ الثُّبْلَ لِي وَتَنْصُرَنِي ١٧/١٣٧

التقديم والتأخير فى قوله "إليك أشكو" حيث قدم الجارُ والمجرور "إليك" على الفعل "أشكو" فأصل الكلام "أشكو إليك" وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على نصره ممن ظلمه، وهو الذى سيخلص ذنبه من محبوبته. ولأنه فى ذات الوقت العالم بما حدث له.

وأفاد التقديم والتأخير قصر الشكوى لله – جلا وعلا – وحده.

وفى مثال آخر يقول عمر:

لِنُعْمٍ إِذْ تُعَاوِدُهُ هُيَامٌ بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّبِيبِ ٦/٢٠٥

فى الجملة "لنعم إذ تعاوده هيام" تقديم وتأخير فأصل الجملة "هيام لنعم إذ تعاوده" حيث قدم الشاعر الجار والمجرور "شبه الجملة الخبر المقدم" "لنعم" على المبتدأ "هيام" وذلك تلذذاً بذكر اسم المحبوبة فى صدر البيت، وإظهاراً لسبب ألمه وتعبه، فالمحبوبة "نعم" هى أساس الألم والتعب. أما تقديم الظرف "إذ"، والفعل "تعاوده" على المبتدأ "هيام"، وذلك لقصر التعب والأرق والمرض على وقت بخصوصه، وساعة بذاتها هى عندما تلوح صورة "نعم" فى مخيلته، ساعتها يشعر بتعب يصعب على الطبيب مداواته أو على الراقى شفاؤه.

وفى مثال ثالث يقدم عمر الفاعل على الفعل بغرض القصر فيقول:

وَيَاعَذِنِي مَنْ لَا أُحِبُّ بِعَادَهُ فَنَفْسِي عَلَيْهِ كُلَّ حِينٍ تَقَطَّعُ ٢/٦٢

لتقديم الفاعل "نفسى" على الفعل "تقطع" أثر فى المعنى حيث أفادت قصر التقطع والألم والحزن والتعب على نفس الشاعر، فنفسه تتقطع وتتألم من جراء مفارقة محبوبه له وأصل الكلام "تقطع نفسى عليه كل حين".

وقوله "كل حين" يدل على استمرار الألم النفسى فى كل وقت، وفى كل لحظة.

(٦) القصر بالنفى والعطف:

"مع القصر بـ "لا" العاطفة، نجد القصر قد حدد القضية بين أمرين لا ثالث لهما يثبت أحدهما، وينفى الآخر.[١]

ومن أمثلة القصر بـ (لا العاطفة) قوله:

فَنَـصْرَكَ أَرْجُـو، لاَ الْعَـدَاوَةَ، وإنَّمَـا أَبُوكَ أَبِى، وإنَّمَا صَفَقُنَا مَعًا ٥/٦٠

يحدد الشاعر مطلبه من ابن عمه، فهو يرجو نصره ومودته ولا يرجو عداوته وبغضاءه، وذلك لأن حدهما واحد ومصيرهما مشترك.

ثالثاً إيجاز القِصَر:

قال الرمانى فى الإيجاز:

"... والإيجاز تهذيب الكلام، بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدَر وتخليصها من الدَّرَن، والإيجار البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير، والإيجاز والإكثار إنما هى فى المعنى الواحد..."[٢]

ويقول: "والإيجاز على وجهين حذف وقصَر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصَرُ بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف، فمن الحذف:

---

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٥١/٢.

(٢) النكت فى إعجاز القرآن الكريم ص ٧٦، ٧٧ تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. زغلول سلام ط دار المعارف الثانية – ١٩٦٨ م ضمن "ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن".

(وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ)
(يوسف/٨٢)

أما الإيجاز بالقِصَر، فهو أغمض من الحذف. وإن كان الحذف غامضاً، للحاجة إلى العلم بالمواضع التى يصلح فيها من المواضع التى لا يصلح. فمن ذلك:

(وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)
(البقرة / ١٧٩) .... ".[١]

"فالحذف هو الفيصل بين إيجاز الحذف، وإيجاز القِصَر فالجملة فى إيجاز الحذف بها فراغ يتولى المتلقى مَلأه بما يعرف من قواعد النحو فى سبك الجملة، أما فى القصر فالجملة تامة نحوياً ولكنها ذات دلالات عميقة، متعددة تراها مرتبطة بالقيم الدينية، والأعراف الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والأوضاع الاقتصادية .. فهى معبأة مشحونة، مثيرة، موحية، وكلما كان المتلقى متعدد الثقافة عميقها كان قادراً على استخراج كنوز هذا المنجم المخبوء".[٢]

يقول عمر:

فَلَيْتَ مِنَّى لَمْ تَجْمَعِ الْعَامَ بَيْتَنَا وَلَمْ يَكُ لِى حَجٌّ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ ١٠/١٧٤

يتحدث الشاعر من خلال بيته السابق عن ألمه لفراق تلك المرأة التى رآها فى الحج ويندم على رؤيته لها، وهذا يلخص القصة كلها؛ لأنه رأى امرأة فى موسم الحج تؤدى المناسك، فتعلق قلبه بها، وقابلها وحدثها وقضى معها أيام الحج ثم كانت النهاية التى ألمت قلبه وهى رحيلها من حيث أتت.

---

(١) النكت ص ٧٦، ٧٧.
(٢) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٦٥/٢.

رابعاً: الإطناب:

يقول الرماني: "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يُعَبَّرَ عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يُعَبَّرَ عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز..."[1] **ويقول:** "والإيجاز بلاغة والتقصير عِيٌّ، كما أن الإطناب بلاغة والتطويل عِيٌّ، ... فأما الإطناب فإنه يكون في تفصيل المعنى، وما يتعلق به في المواضع التي يحْسُنُ فيها ذكر التفصيل، فإن لكل واحد من الإيجاز والإطناب موضعاً يكون به أولى من الآخر لأن الحاجة فيه أشدُّ، والاهتمام به أعظم فأما التطويل، فعيب وعِيٌّ، لأنه تكَلُّفَ فيه الكثير فيما يكفي منه القليل، فكان كالسالك طريقاً بعيداً جهلاً منه بالطريق القريب، وأما الإطناب فليس كذلك لأنه كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة الكثيرة والفوائد العظيمة، فيحصل في الطريق إلى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل به الغرض المطلوب".[2]

والإطناب كما يقول د. منير سلطان بمعنى التفصيل سواء في دائرته المحدودة بالمعنى (الموجز)، أو التي تتعدى هذا الإطار إلى الصورة أو التي تبرز من خلال بناء القصيدة بمقاطعها المتعددة، والتي أستطيع أن أقول عنها:

إن كل مقطع بما فيه من معايير وصور يعد شكلاً من أشكال الإطناب تحت عنوان المقطع ذاته فمقطع الغزل كله صورة تفصيلية لتجربة عاطفية، وكذا مقطع وصف الرحلة والصحراء ومقطع المدح .....، وكل دائرة كبيرة من الممكن أن تحدد ملامحها وتبرز شخصيتها في القصيدة أو العمل النثري تكون شكلاً من أشكال الإطناب.في موضوع هذه الدائرة ....، وطالما أننا فَصَّلنا مفهوم الإطناب اللغوي الذي يعني: الاسترسال والإسهاب

---

(١) النكت ص ٧٦.
(٢) النكت ص ٧٨ ، ٧٩ .

عن المفهوم الاصطلاحي البلاغي له، والذي يعني التعامل مع "المعنى المحدد" أو الصورة المحدَّدة أو المقطع المحدد أقول: طالما فهمنا الإطناب البلاغي على هذا الأساس فسنتجنب الوقوع في النظرة البلاغية القديمة التي خلطت بين المعنى في ذاته وكيانه، وبين خدمة هذا المعنى من خارجه بإضافة ما يقويه أو يعمقه أو يكمله ويتممه ... ".[1]

"وتفصيل المعنى أو الصورة، أو المقطع تفصيلاً فنياً ليس هو التفصيل الموضوعي الجامع المانع، الذي لا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، إنما هو تفصيل شاعر يعالج موضوعاً بطريقة خاصة، وبأدوات خاصة، لهدف خاص. فهو يختار الأفكار التي يَستَلُّها من المعنى المبهم ويختار ترتيبها، وقد لا تكون هذه الأجزاء هي بالضرورة أهم أجزاء المعنى المبهم، وقد لا يكون المعنى مبهماً بالصورة المعروفة، ولكن إحساس الفنان يدفعه إلى تفصيله لأنه في نظره مبهم، وحتى هذه الأجزاء المفَصَّلة، لا نستطيع معها أن نقول: بمطابقة هذه الأجزاء على الواقع وجدنا أنها لا تصلح أن تكون أجزاءً للمعنى المبهم الذي اخترته، لا نستطيع، فالشاعر ليس فيلسوفاً، ولا عالماً في الطبيعيات أو الرياضيات إنه يحس أو يتخيل ويصور ثم يفَصل"[2] ومع دراستي للإطناب عند عمر سأقسم الإطناب إلى ثلاثة أنواع كما قسمها الدكتور منير سلطان وهي:

١- الإطناب الموجز (الإطناب في المعنى المحدَّد):-

"مفهوم المصطلحات "الإبهام" و"الإيضاح" و"العام" و"الخاص" مفهوم نسبي مرتبط بالعمل الفني نفسه، فهي في بيئتها الفلسفية لها حدود صارمة ، ومقاييس متفق عليها، لا يختلف عليها المناطقة فيما بينهم ، أما الفن فله منطقة الخاص به، ولو استعار من الفلسفة شيئاً كساها برداءه، وأضفى عليها من روحه.[3]

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د.منير سلطان ٢/٧١ .
(٢) السابق ص ٧٢ .
(٣) السابق ص ٧٣ .

يقول ابن أبى ربيعة:

فَلَوَ أَنِّى خَشِيتُ أو خِفْتُ قَتْلاً ... غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الأَقْدَارُ

لاَ تقيْتُ الَّتِى بِهَا يُفْتَنُ النَّا ... سُ وَلكن لكلِّ شَيْءٍ قِدارُ ١٨/١٧

يجىء عمر بمعنى محدد فى بيته الأول هو أن الأقدار تتحكم فى مصائر البشر وتوقعهم فى دوائر لا طاقة لهم بها ومن هؤلاء الناس عمر لأنه لو خاف من القتل لما عَرَّض نفسه لمن يقتله.ويأتى تفصيل العام فى البيت الثانى فالشاعر لو خاف من قتل مشاعره لبعده عن تلك المحبوبة الساحرة التى تأسر من يراها وتسحره بجمالها.

ويقول عمر فى "أم عمرو" محبوبته معتمداً على المعنى العام الذى يفصله بعد ذلك:

فَاتَّقِى ذَا الْجَلاَلِ يَا أُمَّ عَمْرٍو ... وَاحْكُمِى فِى أَسِيرِكُم بِالصَّوَابِ

افْعَلِى بِالأَسِيرِ إِحْدَى ثَلاَثٍ ... فَافْهَمِنْهُنَّ ثُمَّ رُدِّى جَوَابِى

اقْتُلِيهِ قَتْلاً سَرِيعاً مُرِيحاً ... لاَ تُكُونِى عَلَيْهِ سَوْطَ عَذَابِ

أَوْ أَقِيدِى فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ... قَضَاءً مُفَصَّلاً فِى الكِتَابِ

أَوْ صِلِيهِ وَصْلاً يَقَرُّ عَلَيْهِ ... إِنَّ شَرَّ الْوِصَالِ وَصْلُ الكِذَابِ

١٣-١٧/٢٤٧

يعتمد عمر على الإطناب فى إقناع محبوبته بحبه، ووفائه ، فيلجأ إلى التعميم ثم التفصيل فهو يرجوها أن تتقى الله فيه، وأن تصدر حكماً عادلاً فى أمره، والشاعر يخيرها أن تفعل به أموراً ثلاثة – تعميم – إما أن تهجره وفى ذلك قتلٌ له، أو تأخذ بثأرها منه، أو تصله. وقد استطاع عمر أن يجمع بين ثلاث جزئيات متناسبة مع بعضها بعضاً ومتناسبة مع حالته الشعورية، فقد عبر عن نفسه بالأسير وفى ذلك دلالة على حبه الشديد لها، وواصل حديثه عن الأسير الذى ينتظر أموراً ثلاثة إما الموت، أو القصاص منه أو العفو.

وبقول عمر:

وَجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَدَتْ ... وَجْهًا يُضِيءُ بَيَاضُهُ الأَسْتَارَا

كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى ، وَيَزِينُهَا ... حَسَبٌ أَغَرُّ إِذَا تُرِيدُ فَخَارَا ٨/١٥

يطلق ابن أبى ربيعة حكماً على محبوبته أنها جميلة للغاية فبمجرد ظهورها ليلاً فى بطن مكة، أضاء نور وجهها ظلمات الليل، ثم يوضح عمر ذلك الحكم فى بيته الثانى فيقرر أنها كالشمس فى نورها ولمعانها وتلألئها إذاً فلا عجب أن يضيء وجهها مكة ليلاً.

ثانياً: الإطناب الصورة:

" وهو أن يحوِّل الشاعر تفصيل المعنى إلى صورة، ذات عناصر متلاحمة وهى فى ذاتها بديل عن المعنى العام، المبهم، الذى جاءت الصورة لتوضيحه.[1]

وقد اتكأ عمر على الإطناب الصورة لرسم صورٍ لمحبوباته وضَّح خلالها صفاتهن الجسدية حيث تتكامل الجزئيات لتعطى فى النهاية صورة مكتملة الأوصاف لمن يحبهن ومن أمثلة ذلك قوله يصف حبيبته الراحلة فيقول:

بَانُوا بِهِرْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُؤَزَّرُهَا ... كَأَنَّهَا تَحْتَ سِجْفِ القُبَّةِ القَمَرُ[2]

هَيْفَاءُ ، قَبَّاءُ ، مَصْقُولٌ عوارضُها ... غَسْرَاء عِنْدَ التَّأَبِّى حِينَ تَجْتَمِرُ[3]

تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الأَرْدَافِ إِن نَهَضَتْ ... إِلَى الصَّلَاةِ بُعَيْدَ الْبُسْرِ تَنْبَتِرُ[4]

تَجْلُو بِمِسْوَاكِهَا غُرًّا مُفَلَّجَةً ... كَأَنَّهَا أُقْحُوَان شَاقَهُ مَطَرُ[5] ٤/٩

---

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٧٧/٢ .

(٢) بانوا : بعدوا ، والهركولة بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الواو – ضخمة الوركين وقيل : الحسنة السير ، وفعم : ضخم ، ومؤزرها : وضع عقد الإزار وأراد أردافها وسجف القبة سترها الديوان ١١٨ .

(٣) هيفاء: ضامرة البطن الديوان ص ١١٢ ، عسراء : تستخدم يدها اليسرى المعجم الوجيز ص ٤١٨ .

(٤) تنتبر: تنقطع الديوان ص ١٢٣.

(٥) الأقحوان: نبات طيب الرائحة ، شاقه : جلاه وزينه الديوان ص ١١٩ .

أسهم الإطناب إسهاماً مهماً فى رسم صورة لمحبوبة عمر، وقد بدأ الشاعر وصفه لمحبوبته من خلال بيته الأول فهو يتحدث عن محبوبة ممتلئة الجسم، وجهها يضيء كضوء القمر ثم يرسم لها صورة متكاملة الأجزاء خلال أبيات ثلاثة فيوضح صفاتها الجسمية فهى ممشوقة القوام، ضامرة البطن والكشح، وضاءة الوجه، وهى عسراء تستخدم يسرى يدها عندما تتبخر بالمجمرة، ولها أرداف ثقيلة تصعب حركتها عند الذهاب للوضوء من المكان البعيد، ولها أسنان مفلجة كأنها أقحوان طيب الرائحة، وبذلك يسترسل عمر فى رسم أجزاء صورة محبوبته موضحاً تفاصيل الصورة معتمداً على الإطناب فالمحبوبة لها صفات خاصة بها ذكرها الشاعر من امتلاء الجسد إلى لون الوجه .. إلخ.

ويقول فى أبيات أخرى واصفاً إحدى محبوباته:

تِلْـكَ التِـى سَـبَتِ الْفـؤادَ فاصْـبَحَت ... والقَلْـبُ رَهْـنٌ عِنْـدَهَا مَأْسُـور

لَـوْ دَبَّ ذَرٌّ فَـوْقَ ضَـاحِى جِلْـدِهَا ... لأَبَـانَ مِـنْ آثَـارِهِنَّ حُـدُورُ(١)

غَـرَّاءُ وَاضِـحَةُ الْجَبِيـنِ كأنَّهَـا ... قَمَـرٌ بَـدَا للنَّـاظِرِيْنَ مُنِيـرُ

جَـمُّ العِظَـامِ ، لَطِيفَـةٌ أَحْـشَاؤُها ... والمِسْكُ مِـنْ أَرْدَانِهـا مَنْثُـورُ(٢)

تَفْتَـرُّ عَـنْ مِثْـلِ الأَقَـاحِى شَـافَهَا ... هَـزِمٌ أَجَـشُّ مِـن السِّمَاكِ مَطِيرُ(٣)

وَلَهَـا أَثِيـثٌ كَـالْكُرُومِ مُـذَيَّلٌ ... حَـسَنُ الغَـدَائِرِ حَالِـكٌ مَـضْفُورُ(٤)

وَمُخَـضَّبٌ رَخْـصُ الْبَنَـانِ كَأَنَّـهُ ... عَـنَمٌ، وَمُنْتَفِخُ النِّطَاقِ وَثِيْـرُ(٥) ١٢/٥

---

(١) النر: صغار النمل، وضاحى جلدها أراد المتعرض منه للشمس وأبان بمعنى ظهر، والحدور: الورم الديوان ص ١٢٥.

(٢) جم العظام: كثيرة اللحم، لطيفة أحشاؤها: كناية عن ضمور بطنها، والأردان جمع ردن بالضم وهو الثوب.الديوان ص١٢٥

(٣) تفتر: تضحك ، وهزم أجش : السحاب الذى تسمع له صوتا شديدا الديوان ص ١٢٥.

(٤) أثيث : شعرها الكثير الضائى ، حالك : شديد السواد الديوان ص ١٢٥.

(٥) المخضب: الكف، رخصها: ناعمها، والعنم: ثمر تشبه به الأنامل المخضبة بالحناء فى الحمرة وأراد بقوله "منتفخ النطاق" يصف أردافها بالجسامة الديوان ص ١٢٦.

يبدأ عمر حديثه عن محبوبته "هند" بأنها تلك المرأة الجميلة التى أسرت قلبه فهو مقيد عندها ثم يتكأ الشاعر على الإطناب فى وصف ملامح تلك المرأة فهى امرأة مترفة ثرية لا تخدم نفسها، وهى ناعمة الملمس فلو أن صغار النمل سرت على جلدها الوضيء لتركت فيه آثاراً واضحة، وهى بيضاء ، شديد البياض كأنها قمر منير تتدد ظلام الليل وهى ممتلئة الجسد، ضامرة البطن، يفوح المسك من أثوابها، ولها فم مثل الأقحوان أما شعرها فهو كئيف حالك السواد، ويدها مخضبة ناعمة مثل العنم.

وقد اعتمد عمر على الإطناب فى توضيح صفات محبوبته، وإظهار جمالها.

وفى أبيات أخرى يصف عمر محبوبته "نعم" بأوصاف أخرى تختلف عن أوصاف محبوبتيه السابقتين فيقول:

بَانُوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ نَاسِيهَا ... مَا اهْتَزَّ فِى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ

آلِفَةٌ لِلْحِجَالِ وَاضِحَةٌ ... بِالعَنْبَرِ الوَرْدِ جِلْدُهَا عَبِقُ

الظَّبْيُ فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهٌ ... النَّحْرُ وَالْمقلَتَانِ وَالْعُنُقُ

مِنْ عَوْهَجٍ فَرْنَةٍ أَطَاعَ لَهَا ... بَمدْفَعِ السَّيْلِ نَاقِعٌ أَنِقُ ٧/٢٨٦

يرتكز عمر على الإطناب ليصف محبوبته، فهى محجبة لا تغادر بيتها وهى بيضاء اللون، وهى طيبة الرائحة، نال الظبى بعض صفاتها كالنحر والمقلتين والعنق بل إنها ظبية تتهادى بين الحدائق وتشرب الماء وتأكل العشب.

ثالثاً: الإطناب المقطعى:

واقصد به الإطناب فى مكونات القصيدة، فى هندسة بنائها، فهى عادة تتكون من مقطع غزلى، وثانٍ فى وصف الرحلة والصحراء، وثالث فى المدح، فكل مقطع يتكون

من عدة أبيات، هذه الأبيات تعد تفصيلاً أو إطناباً فى غرض موضوعها من غزل أو وصف رحلة أو مدح أو هجاء أو رثاء".[1]

أما بالنسبة لشعر عمر فمعروف أن شعره منحصر فى غرض واحد من وهو الغزل لذلك فإن معظم قصائد الشاعر عبارة عن مقطع غزلى واحد، وبالطبع فإن لكل قصيدة أو كل مقطع شعرى له إطنابه الخاص وتفصيله المميز الذى يختلف عن بقية القصائد والمقاطع الأخرى وذلك حسب التجربة وحسب المشاعر والأحاسيس الخاصة بالشاعر.

ومن أمثلة إطناب القصيدة المكون من مقطع واحد فى الغزل قوله فى قصيدته فى أسماء التى يقول فى مقطعها :

طَالَ لَيْلِى وَتَعَنَّانِى الطَّرَبْ وَاعْتَرَانِى طُولُ هَمِّى بِتَصَبْ ١٧/٢١١

فى هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن موقف حدث بينه وبين "أسماء" محبوبته ويعتمد الشاعر على الإطناب فى عرض تفاصيل ذلك الموقف، فلقد أرسلت "أسماء" إليه رسولاً عاتبه عليه فدق الرسول الباب، ولم يكن الشاعر متيقظاً فرجع الرسول وأخبرها أنه لم يفتح له لحاجة يكتمها عن الناس، فأفسد الرسول علاقته بها فتدارك عمر الموقف وأرسل إليها رسولاً يفهمها الحقيقة ويقنعها بحقيقة الأمر فاقتنعت.

ومن أمثلة الإطناب المقطعى[2] فى قصائد عمر التى تحتوى على أكثر من مقطع قوله فى قصيدته التى مطلعها:

أَلَمْ تَرْنَعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ عَفَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ فَالْطُّلُوب

وقد قسمت القصيدة إلى ثلاثة مقاطع هى :

---

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ، د. منير سلطان ٨٠/٢.

(٢) ومن أمثلة إطناب المقطع قوله: ضاق الغداة بحاجتى صدرى ويئست بعد تقارب الأمر ٣٧/١٥٣ . والقصيدة رقم ٣٩ ص ٢١٥٦ والقصيدة رقم ٥٣ ص ١٧٥ ، والقصيدة رقم ٧٦ ص ٢٠٦.

المقطع الأول: الوقوف على الأطلال

أَلَمْ تَرَيْعَ عَلَى الطَّلَلِ المُرِيبِ ... عَفَا بَيْنَ المُحَصَّبِ فَالطُّلُوبِ (١)

بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجَتْ عَلَيْهِ ... خِلَافَ الحَيِّ دَيْلُ صَبًا دَءُوبِ (٢)

فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضَدٍ وَنُؤْيٍ ... أَجَدَّ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ (٣)

كَأَنَّ الرَّيْعَ أُلْبِسَ عَبْقَرِيًّا ... مِنَ الْجَنَدِيِّ أَوْبَرَّ الجَرُوبِ (٤)

كَأَنَّ مَقَصَّ رَامِسَهُ عَلَيْهِ ... مَعَ الْحِدْثَانِ سَطْرٌ فِي عَسِيبِ (٥)

ق ٢٠٥ من ١-٥

ثانياً: المقطع الثاني حب الشاعر لنعم وموقفها منه :

لِنُعْمٍ إِذْ تُعَاوِنُهُ هُيَامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الحَاوِي الطَّبِيبِ

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ ... لَكَالدَّاعِي إِلَى غَيْرِ المُجِيبِ

وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتُ نُعْمًا ... بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلاَ مُثِيبِ

وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ ... وَلاَ تُعِيدُ النَّوَالَ إِلَى قَرِيبِ

---

(١) المحصب: مكان رمى الجمار فى وادى منى ، والطلوب : اسم لقليب عن يمين سمراء فى طريق الحاج طيب الماء قريب الرشاء الديوان ٣٧٧.

(٢) طلل دارس : تغيرت معالمه ، ودرجت عليه : سارت عليه ، وخلاف الحى : بعدهم ، والصبا – بفتح الصاد ريح تهب من ناحية الشمال ، ودءوب : أراد أنها دائبة متتابعة لا تفارقه ، وذلك أشد لعفائه وانطماس آثاره الديوان ٣٧٧.

(٣) أراد بالمنتضد: متاع البيت ، وأصل المنتضد المقيم والشىء الذى جعل بعضه فوق بعض ، والنؤى – بالضم حفيرة تصنع حول الخيمة لتمنع عنها المطر ، وقد اعتاد الشعراء أن يقرنوا الوتد بالنؤى فى أنهما كل ما بقى من آثار الديار ، ومن ذلك قول الأخطل : وبالصريمة منهم منزل خلق عاف تغير إلا النؤى والوتد الديوان ٣٧٨.

(٤) العبقرى : المنسوب إلى عبقر ، وكان العرب يعتقدون أنها مسكن الجن وينسبون إليها كل ما فاق فى صنعه أمثاله والجندى : المنسوب إلى الجند – بفتح الجيم والنون معاً – وهو من بلاد اليمن الديوان ٣٧٨.

(٥) مقص : أصله اسم مكان من "قص فلان أثر فلان" إذا تبعه ، وأراد أثر هبوب الريح ، ورامسة : ريح شديدة الهبوب ، حتى إنها لتغطى آثار الديار بما تذوره من الغبار فوقها ، والعسيب : عظم ، وكانوا يكتبون فى العسب الديوان ٣٧٨.

إذَا نُعْمٌ نَـاتْ بَعُـدَتْ ، وَتَعْـدُو ... عَـوَادٍ أَنْ تُـزَارَ مَـعَ الرَّقِيـبِ (١)

وَإِنْ شَـطَّتْ بِهَـا دَارٌ نَعِيًّـا ... عَلَيْـهِ أَمْـرُهُ بَـالَ الْغَرِيـبِ (٢)

أُسَـمِّيهَا لِتُكْـتَمَ بِاسْـمِ نُعْـمٍ ... وَيُبْـدِي الْقَلْـبُ عَـنْ شَـخْصٍ حَبِيـبِ (٣)

وَأَكْـتُمُ مَـا أُسَـمِّيهَا ، وَتَبْـدُو ... شَـوَاكِلُهُ لِـذِي اللُّـبِّ الأَرِيـبِ

ق ٢٠٥ من٦-١٣

المقطع الثالث: "الفخر"

فَإِمَّـا تُعْرِضِـي عَنَّـا وَتَعْـدِي ... بِقَـوْلِ مُمَـاذِقٍ مَلَـقٍ كَـذُوبِ (٤)

فَكَـمْ مِـنْ نَاصِـحٍ فِـي آلِ نُعْـمٍ ... عَـصَيْتُ وَذِي مُلَاطَفَـةٍ نَـسِيبِ

فَهَـلاَّ تَـسْأَلِي أَفْنَـاءَ سَعْـدٍ ... وَقَـدْ تَبْـدُو النَّجَـارِبُ لِلَّبِيـبِ (٥)

سَـبَقْنَا بِالْمَكَـارِمِ وَاسْتَبَحْنَـا ... قُـرَى مَـا بَـيْنَ مَـأْرِبَ فَالـدُّرُوبِ (٦)

بِكُـلِّ قِيَـادِ سَـلْهَبَةٍ سَـبُوحٍ ... وَسَـامِي الطَّـرْفِ ذِي حُـضُرٍ نَجِيـبِ (٧)

وَنَحْـنُ فَـوَارِسُ الْهَيْجَـا إِذَا مَـا ... رَئِـيسُ الْقَـوْمِ أَجْمَـعَ لِلْهُـرُوبِ

نُقِـيمُ عَلَـى الْحِفَـاظِ ؛ فَلَـنْ تَرَانَـا ... نَـشُلُّ نَحَـافَ عَاقِبَـةَ الْخُطُـوبِ (٨)

---

(١) تعدو: تحول وتمنع ، والعوادى : جمع عادية ، وهى كل ما يصرفك عن الشىء ويحول بينك وبينه الديوان ٣٧٨.

(٢) شطت : بعدت ، وتعيا أمره : صعب وأعيا من يحاول علاجه الديوان ٣٧٨.

(٣) لتكتم : أراد لتخفى فلا يعرفها أحد ، وهذا يدل على أن نعما اسم مخترع الديوان ٣٧٨.

(٤) المماذق: الذى يخلط فى كلامه ولا يصدق ، والملق : المتملق ، وهو الذى يظهر غير ما يبطن الديوان ٣٧٩.

(٥) حذف نون الرفع من "تسألى" ولم يتقدمه ناصب ولا جازم الديوان ٣٧٩.

(٦) مأرب : بلاد الأزد باليمن ، والدروب : جمع درب ، وهو كل طريق يوصل إلى بلاد الروم ، يريد أنهم ملكوا كل بلاد العرب الديوان ٣٧٩.

(٧) السلهبة من الخيل : الطويل على وجه الأرض ، والسبوح : السهلة السير كأنها تسبح فى الماء ، وذلك أعون لراكبها على طول السير بها ، والحضر : ارتفاع الفرس فى سيره السريع الديوان ٣٧٩.

(٨) الحفاظ – بكسر الحاء – المحافظة ، ونشل : نطرد إبلنا ، أى نسوقها ، وكأنه أراد لن ترانا نفر أمام من يقصدنا فنطرد إبلنا ونسوقها سوقا عنيفا مخافة أن يلحقونا ، ولكنا نصد لهم واثقين بالنصر عليهم الديوان ٣٧٩.

وَيَمْنَعُ سِرْبَنَا فِي الْحَرْبِ شُمٌّ ... مَصَالِيتٌ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ(١)

وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا، وَنَلْقَى ... فَوَاضِلَنَا بِمُحْتَفِظٍ خَصِيبِ

وَنَعْلَمُ أَنَّنَا سَنَبِيدُ يَوْماً ... كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ

فَنَجْتَنِبَ الْمَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ ... وَنَكْتَسِبُ الْعَلاَءَ مَعَ الْكَسُوبِ(٢)

وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطْحَاءُ قَالَتْ: ... هُمُ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ(٣)

وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحِي ... بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ(٤)

وَأَشْعَثَ إِنْ دَعَوْتُ أَجَابَ وَهْناً ... عَلَى طُولِ الْكَرَى وَعَلَى الدَّءُوبِ(٥)

وَكَانَ وِسَادُهُ أَحْنَاءَ رَحْلٍ ... عَلَى أَصْلاَبِ ذِعْلِبَةٍ هَبُوبِ(٦)

أُقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا ... إِذَا حُبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهُبُوبِ(٧)

---

(١) سربنا – بكسر السين وسكون الراء – أراد به حرمهم وعيالهم ، وأصله جماعة الغنم والظباء والقطا ، وشم: جمع أشم، وهو السيد ذو الأنف الكريم، ومصاليت: جمع صلت على غير قياس مثل محاسن، والصلت: الرجل الماضي في حوائجه، ومساعر للحروب: جمع مسعر – بزنة منبر – ومعناه الذين يوقدون نار الحرب ويشعلونها الديوان ٣٨٠.

(٢) المقاذع: جمع متاذعة التي هي مصدر "قاذعة" أي شائمة ونجاري معه في الفحش والسباب الديوان ٣٨٠.

(٣) سئلت بنا: أي سئلت عنا، ونظيره في القرآن الكريم (سأل سائل بعذاب واقع) والفواضل: جمع فاضلة، وهي النعمة الجسيمة والدرجة الرفيعة في الفضل، والسيوب: جمع سيب، وهو العطاء الديوان ٣٨٠.

(٤) مناخ : الموضع الذي تناخ فيه الإبل ، و "واجبة الجنوب" أي ساقطة الجنوب وأراد به موضع النحر في منى وهو إشارة إلى قوله تعالى في شأن ما يهدى إلى الحرم من النعم . (فإذا وجبت جنوبها) يريد أن بطن مكة وموضع النحر في منى يشرقان حين يظهرون فيهما الديوان ٣٨٠.

(٥) الأشعث : المغبر شعر الرأس ، والوهن : الوقت حين يدبر الليل أو بعد مضي ساعة منه ، والكرى : النوم والدءوب : مصدر "دأب على العمل " إذا ثابر عليه الديوان ٣٨٠.

(٦) ذعلبة : أي ناقة سريعة ، وهبوب : شديدة السير الديوان ٣٨٠.

(٧) النص إعمال المطي وتكليفها السير الطويل ، وفي أ "حب الرقاد على الهبوب" – بالياء مع فتح الهاء وهو الجبان المتهيب الديوان ٣٨٠.

ق ٢٠٥ من ١٣-٢٨

القصيدة: القصيدة مكونة من ثلاثة مقاطع تقع فى تسعةٍ وعشرين بيتاً من الشعر والمقاطع الثلاثة هى :

١- الوقوف على الأطلال: الأبيات من (١-٥)

يبدأ هذا المقطع بالبيت الأول وينتهى بالبيت الخامس وفيه يقف الشاعر على أطلال محبوبته البالية التى ضاعت آثارها واندثرت وهبت عليها الرياح فغيرت المعالم ولم يبق منها سوى متاع متراكم بعضه فوق بعض وحفيرة صغيرة أمام المنزل وقد هيجت هذه المعالم الباقية مشاعره وأحزنته . والإطناب هنا يدور حول الوقوف على الأطلال وتفاصيل ذلك الوقوف.

٢- حب الشاعر لـ "نعم" وموقفها منه:الأبيات من (٥-١٢).

يتحدث الشاعر فى هذا المقطع عن حبه الشديد لمحبوبته "نعم" ذلك الحب الذى أسقمه ولم يجد له مداوياً سواءً أكان طبيباً أم راقياً حاذقاً ثم يوضح عمر موقف المحبوبة منه فهى لا تشعر به ولا تجبه فى أمرها وهو فيها كالداعى الذى لا يأمل إجابة دعائه وهى لا تجازيه على وداده بل إنها لا تجازى محدوباً يحبها على حبه .

ويتحدث عمر أنها لها قوم حماة يحافظون عليها ويحمونها فلا يصل محدوباً إليها فى بيتها إن استقرت، وإن رحلت أتعب رحيلها قلبه .

ويستمر الشاعر فى تفصيل وتوضيح مشاعره نحوها معتمداً على الإطناب فى بقية مقطع الغزل .

٣- مقطع الفخر بنفسه : الأبيات من (١٣- ٢٩) .

يتكىء الشاعر على الإطناب فى الفخر بنفسه وبقومه ويذكر أنه قوم سبقوا الناس بمكارمهم وهم قوم أقوياء بسطوا سيطرتهم على سائر أنحاء الجزيرة العربية ....

إلى غير ذلك من المعانى التى تندرج تحت مقطع الفخر.